الدكتور شجاع الدين، أستاذ أمراض القلب - جامعة صنعاء لـ "الثورة" :

280 ألف مريض يسافر للخارج طلباً للعلاج سنوياً

يعد مرض القلب السبب الأول للوفيات في الدول المتقدمة وهو من الأسباب الرئيسية للوفيات في الدول الأقل تقدما ومنها اليمن.. ويحدث هذا في ظل ندرة واضحة في مجال البحث العلمي محليا وانتشار مراكز علاج القلب المتخصصة مما يستدعي مرضى القلب السفر للخارج لطلب العلاج وتشير الاحصائيات إلى أن عدد من يسافر للعلاج في الخارج من مرضى القلب سنويا يصل إلى 280 ألف مريض على أقل تقدير.. مما يعكس عدم ثقة المريض بالطبيب اليمني بالاضافة إلى الأسباب الكثيرة التي نقف عليها وعلى قضايا هذه المشكلة من خلال استشاري أمراض القلب - كلية الطب - جامعة صنعاء الدكتور عبدالكافي شجاع الدين.

لقاء/ أمل عبده الجندي

• دكتور عبدالكافي.. برأيك ما هي أهم أسباب سفر مريض القلب اليمني إلى الخارج؟

- لقد أصبحت ظاهرة السفر للعلاج في الخارج مشكلة وطنية تُدمي الاقتصاد القومي للبلد ولابد من النظر إليها بعين فاحصة ومدققة لمعالجة هذه الظاهرة التي تسيء إلى سمعة واقتصاد الوطن حيث وقد يبلغ عدد المسافرين سنوياً لطلب العلاج في الخارج قرابة (280.000) ألف مريض ينفقون ملايين الدولارات في حين أن الوطن في أمس الحاجة إليها لدعم الاقتصاد الوطني بدلا من دعم اقتصاد الدول الأخرى.

ويرجع أسباب السفر للخارج إلى القوانين الصحية السائدة في مختلف مؤسسات الدولة والقطاع الخاص التي تمنح كل من لديه قرار أو شبه قرار طبي يوصي بالعلاج في الخارج مساعدة مالية بمبلغ (2000) دولار بالإضافة إلى تذكرتي سفر وما خفي كان أعظم، إلا أن المريض اليمني المعالج باليمن لا يمنح إلا كلمة ربنا يشفيك لأن القوانين لا تسمح بصرف مساعدة له، هناك أمراض مستعصية بحاجة إلى مراكز طبية متخصصة ويجب مساعدتهم للسفر على نفقة الدولة لتلقي العلاج وهي حالات قليلة ويعمل بها في كل دول العالم. لا ننكر أن هناك أخطاء طبية ترتكب من بعض الأطباء بعضها وارد في أحسن المراكز الطبية العالمية وبعضها ناجم عن قلة خبرة وعدم وجود قوانين طبية تحدد الشروط الضرورية لفتح المستشفيات والمراكز الطبية الخاصة وشروط مزاولة المهنة لكل تخصص على حدة.

ويعد السفر للعلاج في الخارج عند بعض كبار موظفي الدولة وذوي الوجاهات كنوع من التمييز والتباهي وهذا يزيد من إحساس المواطن العادي بعدم الثقة بالطبيب اليمني وبالمستشفيات الحكومية أو الخاصة وعدم الثقة هذه ناجمة عن وجود أخطاء طبية يساهم الإعلام في إظهار هذه الأخطاء وتصويرها بأنها أصبحت ظاهرة شائعة وفي بعض الأوقات تعرض بصورة مبالغ فيها ولا يتم إظهار الإيجابيات وما أكثرها بل في كثير من الحالات يتم إنكارها.

أطباء غير يمنيين

• لكن هل ترى أن استدعاء أطباء أجانب زائرين هو الحل كما يحدث أم أن اليمن لديها قدرات جيدة؟

- وجود كثير من الأطباء غير اليمنيين في بعض المستشفيات الخاصة والذين لم يجدوا فرص عمل في أوطانهم لضعف إمكانياتهم العلمية والعملية أو لعدم حصولهم على المؤهل وممارستهم الطب في اليمن بدون رقيب أو حسيب من قبل الوزارة أو النقابة أو المجلس الطبي مما يزيد الطين بلة وتزداد الفجوة بين المريض والطبيب في اليمن.. مع أن البلد لديها كوادر ممتازة.

*** يلاحظ دكتور أن هناك مشكلة أخرى وهي ارتفاع سعر أدوية أمراض القلب محليا بشكل مبالغ فيه.. لماذا؟**

- فتحت موضوعاً يدمي القلب وموجع للضمير فهو موضوع كبير وغريب وعجيب أيضا حتى أصبحت لا أفهمه ولا أجد له مبرراً سوى عدم وجود رقابة أو قانون ناظم لهذه التجارة "الخدمة " التي تمس حياة البشر كون السوق اليمني أضحى مفتوحاً لكل الأدوية والشركات المعروفة وغير المعروفة المرخصة في بلادها وغير المرخصة حيث أنه يوجد في السوق اليمني أدوية لا تجدها في بلد المنشأ.

والدول التي تحترم مواطنيها لديها قوانين صارمة تنظم هذه الخدمة " تجارة الأدوية " بحيث لا يسمح بإدخال أي دواء إلى السوق إلا من شركات الأدوية المعروفة والتي لا تتجاوز أصابع اليد بعد عمل اتفاق مع هذه الشركات للبيع بأسعار تفضيلية للأدوية التي توردها لتتناسب مع دخل المواطن العادي، ولكن للأسف الشديد ما نراه في بلدنا هو وجود عدد غير محدود(لامتناه) من شركات الأدوية حيث تباع أدويتها بأسعار باهظة الثمن لا تتناسب مع دخل المواطن العادي فترى أدوية لشركات عالمية تباع في بلدنا بأسعار أعلى من الدول المجاورة (دول خليجية) مثلا وهي ذات دخل مرتفع وهذا لعمري عجيب بحاجة إلى وقفة جادة وصحوة للضمير .

> **يوجد باليمن مركزان لعلاج القلب .. لا يستطيعان تقديم خدمة ذات جودة**

توصيات لا تطبق

• طيب العديد من المؤتمرات الدولية التي تنعقد في اليمن تخرج بتوصيات مهمة لماذا لا تطبق؟

- المؤتمرات الطبية العالمية والمحلية تناقش آخر مستجدات الطب في أمراض القلب وما أكثرها وتوصياتها دائما تبنى على أساس وجود قاعدة وبنية أساسية طبية تتماشى مع التطور العلمي من حيث وجود الإمكانيات المادية والإدارية وهذا غير متوفر في بلدنا ولذا هناك صعوبة في التنفيذ أو العمل بالتوصيات العلمية على مستوى المنظومة الصحية في البلد وما يتم تطبيقه من هذه التوصيات يتم بصورة فردية من قبل الطبيب المتابع للجديد في العلم والذين تتاح لهم الفرصة لحضور المؤتمرات الطبية العالمية وهم القلة من الأطباء.

• ما هي الصعوبات التي يعاني منها أطباء القلب في اليمن؟

- كل الصعوبات التي يواجهها أطباء القلب تندرج ضمن الصعوبات التي يواجهها أطباء الاختصاصات الأخرى منها عدم توفر المراكز الطبية المتكاملة المتخصصة والتي تتيح للطبيب العمل في بيئة صحية تسمح له بتقديم خدمة مميزة للمريض وتحسين مستواه وتطوير معارفه ومهاراته، بالإضافة إلى عدم وجود قوانين تحمي الطبيب اليمني وتحفظ له كرامته الإنسانية وتمنحه حقوقه المعنوية والمادية التي يستحقها.

ندرة مراكز القلب

• عدم ثقة المريض بالطبيب اليمني ما هي اسبابها؟

- هناك أسباب كثيرة يقع ضحيتها الطبيب اليمني لأن عدم ثقة المريض بالطبيب اليمني تؤدي إلى صعوبة في إكمال الفحوصات المطلوبة للتوصل إلى التشخيص الصحيح بالرغم من وجود كوادر مؤهلة تأهيلا جيدا لكن ما يعرقل هذه الكوادر وتحسنها هو ندرة المراكز المتخصصة بأمراض القلب التي يجب أن تكون مجهزة تجهيزا جيدا وبإدارات متخصصة حتى تتبع الأساليب العلمية للرقي بها وتقديم الخدمة الصحية للمرضى حيث أنه لا يوجد في أمانة العاصمة سوى مركز أو مركزين لا يعملان بالشكل المطلوب لقلة الأسرّة المتاحة وقلة التجهيزات اللازمة وهي المرجعية لكل مرضى القلب في عموم الجمهورية ما يؤدي إلى التقصير وقلة جودة الخدمة المقدمة.

• إذن أي خدمة ستقدم لمرضى القلب على مستوى الجمهورية من خلال مركزين اثنين؟

- إن الأعداد الكبيرة التي تتردد على مركز القلب ذي الإمكانيات المحدودة تجعل الخدمة ليست بالشكل المطلوب ووجود مركز أو مركزين حكوميين فقط يغطيان الجمهورية بأكملها يسببان عائقاً كبيراً ما يؤدي إلى ضعف جودة الخدمة وإمكانيات حصول أخطاء طبية، فهناك مركز طبي لمرضى القلب في مستشفى الكويت الجامعي مغلق منذ أكثر من أربع سنوات بدون سبب مقنع سوى عدم وجود نية حقيقية لتشغيله وعدم توفر الإمكانيات المادية ومثل هذا المركز يمكن أن يكون رافداً جيداً لمركز هيئة مستشفى الثورة العام.

• ما هي خارطة معدلات الإصابة بأمراض القلب من كلا الجنسين محليا؟

- إن معدل انتشار أمراض القلب في الرجال أكثر منه عند النساء ما قبل سن اليأس، وبعد سن اليأس عند المرأة تتساوى النسبة عند الجنسين وبعد عمر السبعين عاماً ترتفع نسبة إصابة النساء مقارنة بالرجال ويعزى هذا إلى التغيرات الهرمونية التي تحدث لدى النساء ما قبل وما بعد سن اليأس. لكن لا توجد إحصائيات دقيقة للإصابة ببعض أمراض القلب في اليمن نظراً لضعف الجانب البحثي في حياة الطبيب اليمني ولكن هناك دراسة أجريتها في الفترة الأخيرة لمعدل انتشار مرض ارتفاع الضغط الدموي في العاصمة صنعاء حيث وجدت أن معدل انتشار الضغط يصل إلى 12%.

• القات والضغوط الاجتماعية هل لها دور في زيادة أمراض القلب؟

- تعد الضغوط الاجتماعية والحياتية أحد عوامل الخطورة للإصابة بأمراض القلب لأن تلك الضغوط المستمرة تعمل على زيادة إفراز مادتي الأدرينالين والنورادرينالين وهذه المركبات تؤدي إلى زيادة سرعة دقات القلب وتقبض الأوعية الدموية واضطراب في وضيفة الجدار الداخلي للشرايين مما يزيد من حدوث تصلب للشرايين وهذا قد يُسبب ارتفاع الضغط وحدوث أمراض الشرايين الإكليلية والمحيطة، بما فيها جلطات القلب والسكتات الدماغية.

وكذلك أظهرت إحدى الدراسات أن القات أحد عوامل الخطورة المستقلة لأمراض القلب حيث أن القات يحتوي على مركبات كيميائية منبهة من أهمها مادة الأفدرين الكاذب والتي بدورها تعمل على تسرع ضربات القلب وزيادة المقاومة الشريانية المحيطة مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم كما أنها تعمل على ارتفاع قابلية تمزق الجدار الداخلي للشرايين الإكليلية المتصلبة وهذا يؤدي إلى جلطة قلبية حادة، وكذلك فإن مضاعفات الجلطة القلبية الحادة لدى المخزنين أكثر مقارنةً بغير المخزنين.

• ما الجديد في أمراض القلب ؟

- إن أبحاث أمراض القلب في تطور مستمر وهي من أسرع فروع الطب تطوراً حيث يوجد تقريبا كل يوم اكتشاف جديد من حيث أساليب التشخيص أو المعالجة وعلى سبيل الذكر إمكانية تبديل الصمام الأبهري عن طريق القسطرة الداخلية دون الحاجة إلى الجراحة ويُعد هذا تطوراً علمياً واعداً بالمزيد بإذن الله.

> **القات من خلال احتوائه على الأفدرين الكاذب أحد عوامل الخطورة للإصابة بأمراض القلب**

> **تبديل الصمام الأبهري عن طريق القسطرة الداخلية دون جراحة آخر صيحات علاج القلب**